مجلة منتدى الأستاذ

المجلد: 19 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2023 الصفحات 407- 423

سيمياء اللون في ديوان صحوة الغيم لعبد الله العشي

Semiotics of colour in the collection "Awakening of the Cloud" by Abdullah Al-Ashi

رضا زواري[1]،*

[1] *جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي/ تبسة (الجزائر)، ridha.zouari@univ-tebessa.dz*

تاريخ الإرسال: 2022/04/18 تاريخ القبول: 2023/05/16

الملخص:

تروم هذه الدراسة الكشف عن دلالة الألوان في شعر **عبد الله العشي**، من خلال ديوانه الشعريّ، وذلك بهدف إظهار البعد الجمالي فيه.

ولكون اللون في النص الشعري يشكل عنصرا متكاملا ومتماسك الأجزاء، متضافرا في نسقه، متتابعا في سياقاته مشكلا بعناصره اللغوية تماسكا وظيفيا، صار اللون ينعكس على النصوص الشعرية وغيرها.

وفي هذا المجال نجد عددا من التساؤلات والإشكالات المطروحة: ما مدى استفادة الخطاب الشعري من اللون ودلالاته؟ وما مدى استفادة عبد الله العشي من الألوان في تشكيل نصه الشّعريّ وما دلالاتها السيميائية؟

الكلمات المفتاحية:

السيمياء؛

اللون؛

دلالة الألوان؛

الرمز الصوفي؛

ABSTRACT:

This study endeavours to unveil the significance of colours in Abd Allah El Achi's poetry, examining his poetry collection to illuminate its aesthetic dimension. Given that color is an integral and cohesive element within the poetic text, interwoven in its structure and successive in its contexts, it forms a functional coherence with linguistic elements, resonating in both poetic and non-poetic texts. This exploration raises several questions and issues: To what extent does poetic discourse draw upon colour and its connotations? How extensively does Abd Allah El Achi employ colours in shaping his poetic text, and what are the semiotic implications of their usage? The study aims to address these queries and shed light on the intricate relationship between colour and poetic expression in Abd Allah El Achi's work.

Keywords:

semiotic,
color ,
color connotation ,
Mystic symbol.

* رضا زواري

مقدمة:

تعدّ السيميولوجيا العلم الذي يدرس العلامات وحياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية، ومن شأن هذا العلم أن يطلعنا على كنه هذه العلامات والقوانين المادية والنفسية التي تحكمها.

ولكون اللون في النص الشعري يشكل عنصرا متكاملا ومتماسك الأجزاء، متضافرا في نسقه، متتابعا في سياقاته مشكلا بعناصره اللغوية تماسكا وظيفيا،صار اللون ينعكس على النصوص الشعرية وغيرها.ومن أجل ذلك نروم من خلال هذه الدراسة الكشف دلالة الألوان في شعر عبد الله العشي، من خلال ديوانه الشعريّ صحوة الغيم"، وذلك بهدف إظهار البعد الجمالي فيه والكشف عن سيميائية االألوان.

وذلك لأجل الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما مدى استفادة عبد الله العشي من الألوان في تشكيل نصه الشّعريّ وما دلالاتها السيميائي؟

01/ قراءة بصرية في صورة الغلاف للديوان الشعري صحوة الغيم للمبدع عبد الله العشي :

يعدّ الغلاف «أول ما نقف عليه، الشيء الذي يلفت انتباهنا أنه العتبة الأولى من عتبات النص تدخلنا إشاراته إلى اكتشاف علاقات النص بغيره من النصوص»[1].

فغلاف الديوان الشعري صحوة الغيم للشاعر المبدع عبد الله العشي، يلفت انتباه المتلقي من خلال قسمي غلاف الديوان الذي يحمل عدة إشارات دالة، تقف وراء هندسة الغلاف طباعيا، من قبل دار النشر التي تحدد جمالية التصميم الداخلي والخارجي معا للمدونة المراد إنتاجها طباعيا وعرضها في السوق كمنتوج أدبي، يعكس فنيتها، وإبداعها وجمالية الديوان لغويا بالنسبة للمتلقي من جهة أخرى.

أ/ التصميم الخارجي للديوان المقصود به «دراسة الملامح العامة التي يتميز بها الديوان من خلال مظهر الغلاف الذي يشكل الواجهة التي يقدمها الشاعر»[2].

من خلال الرؤية البصرية **لغلاف الديوان الشعري "صحوة الغيم" لعبد الله العشي**، نلاحظ أنه يجسد لنا منظرا طبيعيا يطغى عليه اللون الأزرق، الذي يمثل لون البحر والسماء مع اللون الأبيض الذي يجسد لون الغيوم، ولون زبد البحر ومع هذه الألوان نجد بروز اللون الأخضر الذي يمثل لون اليابسة،و نجد اسمه مكتوبا بخط غليظ ملون بأسود مع اسم عنوان الديوان كذلك، هو تحت اسم الشاعر ملون بلون بنفسجي بخط غليظ، كون «اهتمام الإنسان باللون ظهر مع نشوء أولى الحضارات المبكرة في العالم بدءا من حضارة وادي الرافدين والنيل»[3].

ب/ التصميم الداخلي لديوان عبد الله العشي:

ويسميه بعض النقاد بالفضاء الطباعي: «ويقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرف طباعية على ساحة الورق»[4].

من خلال الرؤية الداخلية للديوان الشعري **صحوة الغيم لعبد الله العشي**، نجده يشمل عتبة المقدمة والإهداء الذاتي والنسخة التي ضمنها المبدع في عمله، وبذلك فهي عتبة دالة على رغبته في تأكيد منزلته الأدبية وإضفاء المعنى على إبداعه، والرفع من شأنه وفي ذلك نوع من الانتصار الذاتي للذات، تمارسه الأنا الكاتبة وإعلاء في شأن ذاته، كما يضاف لها عتبة العناوين الفرعية التي تتضمن داخل العمل الإبداعي، وقد ميز حميد لحميداني بين نمطين في تشكيل الغلاف الخارجي للنص وهما: شكل واقعي، مباشر (...) لا يحتاج القارئ إلى كبير عناء في الربط بين النص والتشكيل (...) ، ثم تشكيل تجريدي يتطلب خبرة فنية عالية ومتطورة لدى المتلقي لإدراك بعض دلالتها وكذا الربط بينه وبين النص»[5].

02/ سيمياء العنوان في صحوة الغيم للشاعر عبد الله العشي:

يعدّ **العنوان** بوابة لأي عمل أدبي يطرقه جمهور القراء والمبدعين،فأول ما يلفت انتباهنا في صفحة الغلاف أنّها موزعة على مساحتين، حيث احتلت المساحة الأكبر الجزء الأسفل من الغلاف، أما المساحة العلوية فشملت اسم المؤلف عبد الله العشي بخط طباعي أسود ، ويليه عنوان الديوان الأساسي صحوة الغيم، كتب بخط أزرق واضح على مساحة الغلاف، مما يجعله أكثر بروزا وظهورا للقارئ[6]، فصفحة الغلاف تحمل توزيع المعطيات،كما أن اسم الشاعر كتب بخط طباعي متوسط، ثم العنوان الأساسي أسفل اسم المؤلف بخط أكثر سمكا ووضوحا في أعلى صفحة

الغلاف، أما في وسط الصفحة نجد المؤشر الجنسي(*) والذي يوجد في صفحة العنوان نجد "شعر" بخط طباعي صغير يطغى عليه اللون الأسود(7).

إنّ سيمياء العنوان قراءة فعلية لكل عمل إبداعي، الذي يفتح المجال أمام القارئ لتخطي العتبات النصية والكشف عن دلالتها ، عن طريق العنوان الذي يبقى العنصر المهيمن في كل عمل.

03/ لوحة الغلاف لديوان صحوة الغيم:

تتوزع لوحة الغلاف على ثلاث مساحات:

1/ **المساحة الأولى:** تحتل الجزء الأعلى من صفحة الغلاف، حيث نلاحظ تدرج لونين هما (الأزرق، الأبيض) وهذا ما يحيل إلى سماء مغيمة، فوجود اللون الأزرق مع الأبيض، فهو «يعكس الثقة والبراءة والثبات، أما عن اللون الأبيض فهو رمز للنقاء والصدق والطهارة، وهو يمثل (نعم) مقابل (لا)»(8).

2/ المساحة الثانية: فهو يطغى عليها اللون الأبيض، الذي يتوسط صفحة الغلاف مع مزيج من اللون الأزرق الخفيف والبنفسجي الذي يشكل فيها امتزاج لون الغيوم(9).

3– **المساحة الثالثة:** هي صورة لبحر انعكس لونه الأزرق إلى السماء، يتخلله مزج اللون الأزرق وبروزه واللون البنفسجي مع اللون الأبيض الذي يظهر لون زبد البحر، ويليه بعد ذلك صورة يابسة البحر التي تبدو لنا بلون أخضر فاتح قليلا الذي يرتبط بمعاني الدفاع والمحافظة على النفس، فهو لون سبيل إلى الإيجابية أقرب منه إلى السلبية(10).

04/ دلالة الألوان في ديوان "صحوة الغيم" لعبد الله العشي:

ديوان "صحوة الغيم" للشاعر عبد الله العشي يقع على 128 صفحة من المقطع المتوسط، صمم غلافه الفنان نضال جمهور(11). فهو ديوان شعري يصعب تصنيفه وفق نظرية الأغراض، إنه يجمع الوجداني بالفلسفي بالصوفي وفق رؤية جمالية وفلسفية للعالم، تسعى إلى إدراك دلالتها الخفية بلغة بالغة الحساسية(12).

أ– دلالة اللون الأخضر كرمز صوفي:

الله يا الله

أنرت من أمامه أضواءك الخضراء

فاساقطت على يديه

لكنه...

منطفئ القلب... كل نبض فيه

مدينة عمياء

الله يا الله(13).

من خلال الاستهلال الذي قام به عبد الله العشي، في مطلع ديوانه بتمجيده وذكره لله عز وجل ، فهو يقدم رؤية جمالية وصوفية رائعة، تبرز الإبداعية العربية بكل عطاءاتها وألوانها، فكان هذا النص الشعري فاتحة أبجدية يقدم بها مجموعته الشعرية.

برز اللون الأخضر في الاستهلال الذي قام به عبد الله العشي مطلع قصيدته، ليظهر مدى قدرة اللون الأخضر على إحداث التوازن على المستوى العصبي، لأنه لون الهدوء والطمأنينة، حيث عرف عن هذا اللون منذ وقت طويل، عن مفعوله، وتم بسطه على أرضية الأماكن المثيرة مثل أرضية الملاعب وطاولات النرد...[14].

ويبدو أنه أكثر ولعا باللون الأخضر، كرمز صوفي للدلالة على لون الخضار الذي يجسد لون الجنة، وكثيرا ما نجده يتكرر بمختلف ألفاظه ومشتقاته في الاستعمال المجازي في مواطن التجريد أكثر من مواطن الحقيقة، وسر ولع الشاعر بهذا اللون الأخضر للدلالة على أن الشاعر إنسان يميل إلى الزهد والتصوف[15]، واللون الأخضر عنده استعمله للدلالة على إنارة كريمة التي تجسد الله سبحانه وتعالى الذي يمثل لون الجنان والنعم، فاللون الأخضر ورد أكثر من (05 مرات) يأتي بعده اللون الأحمر من حيث عدد التواتر، ثم تسلسل بقية الألوان كما هو ملاحظ من خلال الجدول الإحصائي للألوان والمخطط البياني الذي يجسد تواتر الألوان من حيث عدد تكرارها، واللون الأخضر كلون حساس يوحي بمفعول التأثير النفسي على مناحي إدراك[16].

جدول يتضمن أنواع الألوان الواردة في ثنايا الديوان الشعري صحوة الغيم لعبد الله العشي:

في هذا الجدول التالي نورد الألوان مرتبة حسب ترددها وتواترها في الديوان الشعري صحوة الغيم نرددها كالتالي:

الألوان	مرات التواتر
اللون الأبيض	**10**
اللون الأزرق	**06**
اللون الأخضر	**05**
اللون الأصفر	**05**
اللون الأحمر	**04**
اللون الرمادي	**03**
اللون الأسود	**03**
اللون البنفسجي	**02**

من الملاحظ في ديوان صحوة الغيم لعبد الله العشي، هو ظهور اللون الأبيض وتكراره الذي يغطي عن الألوان الأخرى، وهذا للدلالة على مدى اهتمام الشاعر بهذا اللون وإعطائه مكانة خاصة في ديوانه الشعر، لأنه في المرحلة الأخير لتشكيل وميلاد قصيدته بعد معاناة عسيرة[17].

ب– دلالة اللون الأبيض كرمز صوفي:

لقد تباين توظيف **عبد الله العشي** للون الأبيض من قصيدة إلى أخرى، من خلال الإيحاءات، إذ منح هذا اللون العديد من الدلالات على أن الدلالة الغالبة هي معنى الصفاء والنقاء كما في قوله:

سيعود الصباح ويسأل عنا
وليكن ما يكون
سوف يجمعنا بتفاصيلنا
سيظللنا قمر في الغياب
ويضيء لنا قمرا آخر في الحضور[18].

يوحي **اللون الأبيض** من خلال ما سبق، عن دلالات إيجابية فيأتي «دالا على الإرادة والمجد»[19]، ويثير في نفس المتلقي قوة وأملا في زمن الانحسار، فهو يرسم صورة لونية تجسد البياض والنقاء والصباح ، ليدل على بزوغ فجر جديدة وانتهاء الأزمات والتعب والأمل، وهذه دلالة عن الحالة النفسية التي كان يعيشها الشاعر بعد انطواء وإحباط، عاد الصباح وأضاء دربه بلونه الأبيض البهي، كما نجده يستعير القمر ليعبر عن حضور الراحة والطمأنينة، فهو يسعى من خلال القمر التي يراها منارة ثانية إلى جانب الصباح التي تنير له الحضور والتي تعبر له عما سيجمعه، فهذه الدلالة اللونية للون الأبيض تنطوي على فضاء من المفردات الدالة على القوة والأمل والتجدد والسلام، فهي كثيرة مثل: (الصباح، القمر، الفجر...).

هو أول أسمائنا
هو آخر زهر تفتح في حقلنا
سوف يجمع خطواتنا
ثم يختم بالفجر غربتنا
سيعيد الصدي لجراحات أصواتنا
ويلملم ما بعثرته الرياح
من الحلم في صحونا
ويرمرم ما جرحته المراثي
على غجل...
ويضيء فراعاتنا[20].

يتبين من خلال الأبيات الشعرية السابقة ، أن الشاعر تنتابه حالة صوفية تبرز في رؤيته الإبداعية التي ما تحمله من سمات، كشف وتحويل الأشياء من عالم إلى آخر[21]، فهو بهذا يقدم لنا صورة اللون الأبيض في كونه رمز للصحوة، التي يتجلى فيها الظلام ويعيد ويلملم ما بعثرته الرياح، وهذا يدل على أن الصباح عائد بإشراق والبهاء

رغم كل الصراع والعسرة التي عاشها الشاعر، فهو يبرز تحول الحلم إلى ذكرى دلالة العيش، في صحوة وبهاء كونه رغم أنه «ربما لا يأخذ شكل التقمص»[22] في لحظة مروره وبروزه أمام الشاعر، وامتثاله للحظات جميلة يعيشها بعد عسير دام الانتظار لأجل انقضائه.

في المساء

سيعود الصباح خجولا ويسأل عنا

سنفتح أحلامنا لبهاءاته

ونعانقه عند أبوابنا..

هكذا تنحني وتقوم

سنابل أيامنا[23].

يتجه هذا المقطع الشعري في آخره، بالخطاب إلى التأنيث عن طريق خطابه الذي يحمل بعدا صوفيا ، كونه طقس الشاعر ليحتفي به، فيذكر المساء هنا يدل على انقضاء الصباح، لكن ما زال يودع في نفسه الأمل بأن الصباح مهما غاب إلا أنه سيرجع ويعود وسيزرع فينا الأمل[24].

يستخدم الشاعر المفردات التالية (المساء، السنابل)، إشارة منه ، للدلالة على حضور اللون الأصفر الذي له بعد روحي وصوفي، تختفي فيه واقع يطغى عليه قلق غير مستمر ينتظر صحوة الصباح، ورغم تتبعه التشاؤمي، إلا أنه يستقطب الأمل كركيزة أساسية لعودة الصباح والصحوة التي ينتظرها[25].

يكشف الشاعر عن رؤيته المألوفة للقصيدة، فهو يقدم بعدا آخر، بانتقاله كمؤثر فعال بين مكونات عالمه الإبداعي، انطلاقا من الذات نفسها وصولا إلى القصيدة وهويتها:

واقفا أرتقب...

عند منحدر الضوء...

بين ثنايا الغيوم وأندائها...

لم يكن أحد[26].

يتبين من خلال الأبيات الشعرية استثمار الشاعر للبعد الشعري، إذ أنه يحيل هنا على ثقل الانتظار الثقل الذي يكاد أن يكون فيزيائيا، الذي يحمل بين ثناياه الغيوم، التي تحيل إلى أن اللون الأبيض كموضوع طبيعة خاصة بإيراده لسياق الغربة والعزلة.

كنت وحدي ألوح للفجر...

كي يستفيق النهار

ويصحو المدى المحتجب[27].

إذ يجد الشاعر نفسه أمام ضرورة الوقوف وحده، في انتظار الفجر فهو الأمر ذاته الذي يعطي رؤية صوفية في بعدها الذي يتجاوز به الزمان والمكان.

كنت وحدي متكئا بين جفنين من عسل فاتن...

وذهب...

ناشر حكمتي في بياضات أسرارها[28].

فالشاعر يبدو في وحدة وعزلة، فهو يصور مدى قساوة غربته التي يعيشها، لكنه هو دائما وأبدا ناشرا للأمل وينتظر صحوة الغيم التي أرقته.

فمن خلال المقاطع السابقة يذكر اللون الأصفر الذي يتجلى في (العسل، الذهب)، كذلك يورد اللون الأبيض في قوله: "بياضات أسرارها"[29]، فهذه تعبر عن مزاوجة أحدثها الشاعر لتعبر عن مطلق الغياب والغربة وعن نقاء وطيبة يتميز بها،كونها تعبر عن وعاء التجربة الشعرية التي يتطلع الشاعر إلى كشفها.

في الحروف وأسمائها

واقفا في ضحى غائب لم يغب

نبعها طافح بالغنا....

ومياهي من نشوة لم تجب

في الفضاء البهي البعيد...

عند مبتدأ الضوء والصوت واللون والكلمات... [30].

ورغم ذلك تلمس في هذا المقطع الشعري مدى تأثره بالغربة، فكان تجلي الغربة بداخله جعله يمضي منفردا في العودة إلى لحظة اللقاء والاجتماع بمن يحب ، ليترجم بداخله شعور الاقتراب من هذه اللحظة، فهي إيحاءات قوية قادرة على أن تجعله باستمرار إلى عيشه وحلمه بهذه اللحظة، وذلك ما يحيله إلى استحضار مقومات تبرز من خلال رؤيته الإيجابية المنبثقة على تجاوز المسافة، التي تمثل مسافة الغربة والوحدة التي يستحيل معها التواصل المتمثل في كونها كيان تتلخص فيها تجارب الشاعر وغايته الكبرى[31].

ما أرق الصباح، وما أجمله

(لست أعنيه،

إني أصرح باسم ولا أقصده)

لي صباحي، ولي زهر أغنيتي

لي فجري أطويه أو أنشره[32].

فالشاعر بهذا التصريح ، بحاجة إلى التوجه نحو الغاية الكبرى ، التي هي "الصحوة" التي لطالما أنتظرها وكأنه يريد إقناعنا بأنها نتاج عالم هو هكذا من منظورات عديدة.

لذلك لجأ إلى الصباح ، ليفسر رؤية استشرافية، يوحد فيها التفاعل بين أنا الشاعر والواقع، وكثيرا ما يعلو صوت ذاته لمساءلة الصباح، التي نجدها الأكثر حضورا وتميزا من خلال التنويع اللغوي تارة ومن التنويع الرمزي تارة أخرى.

لي جمر المعاني ولي صهد

كلما هزجت بأغاني انسكب

.....

.....

دربها وردة

ودروبي قصب[33].

لطالما ظل الشاعر يعاني ، فهو يصف معاناته بشكل أشبه ما يكون بتمهيد للحديث عن العذاب، فهنا نجد اللون الأحمر، لكن ليس كرمز رومانسي، لكنه جاء كرمز للعذاب والحرقة والنار، في قوله: «لي جمرة المعاني ولي صهد»[34]، فهنا يعبر عن تجاوز تجلياته للوحدة والغربة ، التي تجسد بعد شعري للغياب وللحرقة التي تلهب فؤاده، فنجده أيضا يخاطب الأنثى التي يصف دربها بأنه ورد ودربه قصب، فهو يوحي إلى عذابه المستمر الذي يجسد رؤية صوفية كمؤثر انفعالي، فهنا اللون الأحمر لون العذاب والمعاناة التي أثرت في الشاعر بصورة مأساوية، بالرغم أنها تدور في فلك واحد، بمرة بالتصريح ومرة أخرى بالتلميح[35].

فالحقيقة الماثلة هنا في كون إحساسه بالقهر والدنو، حاملا بين كل حين وآخر بداخله خوفا من المجهول، وبين إرادته ومحاولته في التنسيق بين تعبيره عن وجوده ككيان إنساني وجوهري في حد ذاته.

ج/ دلالة اللون الأزرق:

يعتبر اللون الأزرق، لونا فاتحا وشفافا وهو «لون مريح، بارد وطليق، يعطي انطباعا بالهدوء والنضارة والحرية»[36]

فاللون الأزرق لون صاف وحيوي، وله مفعول قوي عند الرومانسيين والفنانين، فاللون الأزرق لا يقل قوة عن اللون الأبيض، وهذا ما عبر عنه الشاعر في ديوانه وأبياته الشعرية الآتية:

من مائها مرآته

ومن ثمارها البهية الندى...

مواكبه

.....

.....

في دربه انمحى الهوا وفي....[37].

إن الشاعر هنا ابن بيئته، ففي ذكره للون الأزرق لكن بدلالة بعض المفردات مثل (مائها...) الذي يرمز للون الأزرق البهي، والماء هو رمز للنعم ويعبر عن صورة حية التي تمثل المرآة، التي يرى بها الشاعر كل أحلامه وتعبر عن نفسه الهادئة المطمئنة تحت قبة الصفاء والنقاء وما عليها.

لا أحدد حرفا

فكل الحروف...

مراكب في بحر أيامها[38].

يتبين أن الشاعر، يعبر عن اللون الأزرق باعتباره من الألوان الزاهية، التي تمثل لون الطيف وتعبر عن رحلة طويلة هادئة في حياته.

كان فجرا...

ولم تخف عني تفاصيلها

أمسك النهر بين أصابعه ماءه

وأرتمي في أساطيرها[39].

هكذا يجد الشاعر نفسه يتحسر عن فجر كان مشرقا ، بلونه الأبيض وعن صباح طال غيابه ولم يسمع أخباره ولم يعرف تفاصيله، لتتداخل التعابير اللونية في الاستعمال الفني للونين: الأزرق الذي يمثل النهر، والأبيض الذي يجسده الفجر، ليمزج بين هذين اللونين، مما يوحي إلى استحضار الأفكار والذكريات الدفينة والمشاعر فيه.

كان صحو ندي يطل على البحر

ألوانه:

مرمر ذائب، زرقة لا نهائية

نغم ينحدر من شاطئين

ندي ناعم

أقحوان[40].

يبدو أن شاعرنا، أكثر ولعا باللون الأزرق، فهو لون حيوي صاف، له مفعول قوي عند الرومانسيين، فهو لا يقل قوة وفاعلية عن اللون الأبيض، والذي عرف عنه مفعوله منذ وقت طويل، في كونه سر الهدوء والجمال[41].

فلا عجب أن اللون الأزرق لون صحوة البحر، فهو اجتهاد مطلق وابتكار للغة جديدة مناسبة، يتجلى فيها أدق وأصدق العبارات اللسانية التي تعتبر من وسائل التبليغ عن قدر عاشه الشاعر، وبعدها أخذ قسطا واسعا، من مساحة الصحو التي تعتبر ندى ناعم وأقحوان يبارك فيه

القدر، الذي بألوانه الزرقاوية كانت له استجابة دعاء بعد كل ألم وحزن مر بها الشاعر، لينحت هذا القدر اللغة التي عبر عنها عن استيفاء معاناته[42].

كان أغفى على جرحها

وهي أغفت على جرحه

كان حن إلى صمتها

وهي حنت إلى صمته

ثم صار على الشط حيرة،،

مثلما سار قلبهما الشاطئان[43].

من خلال الأبيات الشعرية ، دائما نجد اللون الأزرق يعبر عنه الشاعر بدلالات ومفردات أهمها: (البحر، الشاطئ، النهر، الماء)، هذا مما يعكس مدى اهتمامه باللون الأزرق، الذي يجسد البحر والنهر والشاطئ، وغيرها، فهذه علامة روحية وجسدية، تعبر عن سمة جمالية في الشاعر، ومدى أن البحر بزرقته، يعبر عن الشاعر ونفسيته العميقة المتأثرة بهذا اللون[44]؛ فالشاعر يعبر بصمت عن جراحه، وذلك يتجلى من خلال نظرته العميقة للبحر والاستمتاع بلونه الزرقاوي البهي، فهذا يعبر عن قيمة الذوق الرفيع والإحساس الجميل الذي يتمتع به، فإذا تموت مقدرة الشاعر على الكلام، فهذا راجع للواقع المؤلم، الذي غير في الشاعر أشياء كان ينتظرها عما قريب الذي كان له صباح وفجر وأمل هذا الواقع[45].

د- دلالة اللون الأحمر والرمادي:

اللون الأحمر هو لون مرتبط دائما بالمزاج القوي والشجاعة والنار ، وكثيرا ما يرمز إلى العاطفة والرغبة البدائية والنشاط والطموح[46].

وهذا ما يجسده الشاعر في الأبيات التالية:

تلك أحرفنا

جمر أوراقنا... ورماد خطانا...

وفجر تفتح في أمسه غدنا

تلك أيامنا

تتوهج في دربنا

تيهنا واحد

(وجراحك جرح لنا)[47].

يتبين في الأبيات الشعرية السابقة، أن حضور اللون الأحمر بمفردات دالة عليه نحو: (جمر أوراقنا/ تتوهج دربنا...) وغيرها فهذا ما يفسر حالة الرغبة والحرقة والعذاب الذي يشعر بها الشاعر في التعبير عن غربته وعزلته التي طال أمدها، كذلك نجد حديثه عن اللون الرمادي في قوله: (رماد خطانا) من خلال هذا فهو يمزج بين هذين اللونين

ويجسدها بالجمرة والرماد التي تدل على النار الملتهبة في نفس الشاعر في تعبيره عن الغربة وآلامه المستمرة وجراحه المستنزفة التي راقتها الغربة.

هـ- دلالة اللون الأصفر:

يقترب اللون الأصفر من البياض، ويمثل الضوء ويرمز إلى الشمس كما يرمز إلى الذهب، ومن ثم النفيس، ويعد اللون الأشقر مزيج من لونين الحمرة والبياض أو يأخذ من الأحمر والأصفر(48).

ومن ثم نجد اللون الأصفر هو الذي حظي بنصيب أو في مفردات وتراكيب **الشاعر عبد الله العشي** لما له من دلالات وإيحاءات، فهو يقدم رؤية جديدة لوظيفة اللون الأصفر التي تتجلى في أبياته الشعرية، والتي ترسم مشهدا شعريا ، يبرز فضاء العلاقة بين الذوق والفن الذي سنراه يتجلى في أبياته الشعرية.

إن حضور اللون الأصفر في السياقات الشعرية المختلفة للشاعر ، جعله يستحضر الدلالة اللونية للون الأصفر ويعبر عن حالته النفسية بيأس واغتراب وأحيانا بأمل وقوة، ومن خلال الأبيات الشعرية الآتية سيتضح كل ما يعانيه الشاعر:

في الصباح الذي ضاع من يونا...
كنت أرسم حلمي على الرمل
أعبر ظلي...
وأحفر هذا المدى باستعاراتنا
.....
في المساء(49).

لقد وقع اللون الأصفر بدلالات مختلفة في سياقات الشعرية السابقة، فهي أغلبها ارتبطت بالحالة النفسية للشاعر، لذا نجده يستعير الصفرة لكل شيء يحيط به أو يحلم به، فنجد دلالات الانطواء والانهزام والإحباط، ولكنه يتعداها في سياقات شعرية أخرى إلى المجد والأمل والسلام والتحرر، فنجد المفردات التالية: (أرسم حلمي على الرمل، أعبر ظلي، ضاع يونا، في المساء)، فهذه الألفاظ توحي إلى بأسه، ورغم ذلك إلا أنه يزرع في نفسه الأمل والقوة، فالشاعر من خلال تعابير احتضن كل ما في الطبيعة ليعبر عما بداخله(50)

في المساء
.....
هكذا تنحني وتقوم
سنابل أيامنا(51).

نجد حضور عنصر الزمن الشعري السابق، الذي يميز الخطاب الشعري لعبد الله العشي بقوله (في المساء)، فالمساء عنصر يعبر عن موقفه، ومتداخل في حساسيته الدلالية ، كونه عند حلوله بأخذ اللون الأصفر الذي يتلبس

فيه الرؤية السيميائية للصورة، ويكشف عن دلالات مختلفة كذلك قوله (السنابل) فرمزها للأيام التي تذهب ولا تعود.

يتأمل نبعا تماوج عند التماع الضحى

مر غيم وأومأ...

مر المساء[52].

فالشاعر يعبر عن راحته النفسية والهدوء والطمأنينة التي يعيشها من خلال قوله (مر غيم/ مر المساء/ التماع الضحى) ، فدلالة اللون الأصفر هنا تعبر عن دلالات إيجابية حاملة للمعادن والتميز المنفرد الذي حظي به وهذا مما يعبر عن شيء جميل، يحقق الصحوة بعد الظلام.

كل هذا البهاء لها

الحقول الصباحات،

صحوة الضحى، زهر الياسمين[53].

بالرغم مما عاناه الشاعر من اليأس والضياع، إلا أنه بذلك استعاد قوته وسعادته وبهاءه، واستعاد صحوة الضحى بعد ظلام ساد حالته النفسية ، بقوله: (البهاء لها/ الحقول الصباحات/ صحوة الضحى)، إذ نجده جعل من اللون الأصفر مكانا، يوحي بمدى حبه وتعلقه بالطبيعة، بذكر الحقول، مما يدل على حبه لأرضه التي تمنحه الحب والسلام والحياة.

و- **دلالة اللون الأسود:**

يأتي اللون الأسود في شعر عبد الله العشي، الذي يكشف به عن حالة الضياع واليأس، ويعبر به عن الحالة النفسية السوداوية المغتربة للشاعر، وهي تخضع لآهات وآلام وتوجع الشاعر، فهذا ما يدل على عمق الألم والحزن والظلام الذي يشعر به الشاعر.

بيننا لغة من هباء

وحبر تبيس في كلماتي

وأسئلة لم تصل الجواب[54].

من خلال الأبيات الشعرية السابقة ، نجد الشاعر يجعل من اللون الأسود يحمل دلالات سلبية حينما يقرن الحبر واللغة في تبيس كلماته، فهنا نجد أن اللون الأسود الذي عبر عنه بالحبر الذي يثقل كاهل الشاعر وفؤاده، فهو يعبر بكل حرقة عن غربة وسأم، لم يجد لها أية تبديل أو تغيير، وهذا ما يحيل إلى فضاء اغترابي إنساني يعيشه.

هل رجعت إلي أول الكلمات

لأبدأ منها الكلام

وأعود إلى أول اسم...

يذكرنا وقعة بالسلام

ولي حلم مشرق

في جفون الظلام[55].

يطرح الشاعر من خلال الأبيات السابقة، سؤالا عن نفسه بعودته إلى أول الكلمات التي يبدأ بها كلامه، والذي يذكره بالحب والسلام والسعادة ، التي تبني له أحلاما تحمل له كل مشاعر السلام والطمأنينة، لكن يسودها الظلام والسواد.

ز- دلالة اللون البنفسجي:

اللون البنفسجي لون ثانوي فاتح يعبر عن الهدوء والاستقرار الراقي، فهو لون حاضر بقوة لدى الشعراء الذي يعبر عن التفوق وهذا ما سنراه في الأبيات التالية:

نرجس ورخام

وفيض بنفسجه

وضحى خط في الماء أحلامه.

نجد أن الفيض الغني، الذي يتميز به الشاعر يدفعه إلى الاستعانة بالطبيعة وألوانها نحو (نرجس/ رخام/ ضحى/ الماء)، وغيرها من العبارات الدالة على حضور اللون البنفسجي، لكن في الديوان الشعري صحوة الغيم، نجد ذكر هذا اللون قليل، وهذا ما يعبر عن أن الشاعر وظف هذا اللون للتعبير عن غرضه ومقصوده في التخلص من المعاناة والاغتراب،الذي كان يعانيه، واستحضاره للون البنفسجي يدل على مرحلة الهدوء والاستقرار التي تميز حالة الشاعر بعد المعاناة والألم، الذي ضاق به صدره، لذا نجد اللون البنفسجي، يبرز ظهوره في آخر محطة شعرية[56].

بين موجي وشطآنها

كان فجرا يحط على صدرها

ويرصع شطآنه

ويؤثث تاريخه:

ها هنا تتهجى بنفسجة أبجديتها

وهنالك مالت بأغصانها الكروم[57]

من المؤكد أن الشاعر من خلال الأبيات السابقة، يمزج بين الألوان الثلاث (الأبيض، الأزرق، البنفسجي)، بإيحاء نحو (موجي، فجرا، بنفجسه)، إذ يسعى في الاستمرار في الاستغراق في معاناته التي تسيطر على أغلب المقاطع الشعرية.

خاتمة:

إن **سيمياء اللون** التي رصدتها الدراسة تعكس تصورا عميقا للحالة النفسية للشاعر، والتي اقتصرت على حضور لونين أساسيين **الأبيض والأزرق** باختلاف دلالتهما، وكان لهذا الحضور مبرره، حيث أنه يعالج قضايا نفسية، دينية، فلسفية... وغيرها، ليكشف عن اهتمام نوعي باللون والصورة اللونية لما لها من تأثير في حساسية التعبير الشعري للشاعر، فالألوان تتحرك دلاليا على مساحة القصائد عن الرؤية الشعرية لعبد الله العشي، لذلك ركز على هذه الألوان دون غيرها، وقد كان لها دلالات جمالية ونفسية ورمزية، وصوفية، فأصبحت بذلك جزء من قضايا النص الشعري وتقنياته ومرتكزا أساسيا في بعض القصائد، مما أسهم في إخراج القصيدة بألوانها لوحة فنية بصرية.

إن حضور الألوان كالأبيض، الأزرق، الأصفر، البنفسجي في السياقات الشعرية المختلفة للشاعر ، جعله يستحضر دلالاتها اللونية ويعبر عن حالته النفسية بيأس واغتراب وأحيانا بأمل وقوة، وأحيانا أخرى ليدل على مرحلة الهدوء والاستقرار ، التي تميز حالته بعد المعاناة والألم الذي ضاق به صدره. وقد استفادة "عبد الله العشي" من الألوان في تشكيل نصه الشّعريّ .

إنّ سيمياء العنوان قراءة فعلية لكل عمل إبداعي، الذي يفتح المجال أمام القارئ لتخطي العتبات النصية والكشف عن دلالتها ، عن طريق العنوان الذي يبقى العنصر المهيمن في كل عمل.

المصادر والمراجع:

المؤلفات:

01- بن عربية رضوان :مساءلات جديدة للشعرية العربية في ضوء "الثابت والمتحول" لأدونيس(،**2007**) ،ط01، الملتقى برنتر، المحمدية.

02- حماد، حسن محمد: تداخل النصوص في الرواية العربية، دراسات عربية ،(**دت**) ، مطابع الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، دط.

03- حمدان، أحمد عبد الله : دلالة الألوان في ديوان نزار قباني، مذكرة ماجستير،(**2008**) ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

04- الحويسكي،زين كامل: معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم، (**1992**)، مكتبة العلوم، بيروت، لبنان، ط01.

05- الدوري عياض عبد الرحمن : دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي،(**2002**)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط01.

06- ذياب، محمد حافظ : جمالية اللون في القصيدة العربية،(**2005**) ،دار العلم، بيروت، لبنان، ط01.

07- رضا عامر : سيميائية العنوان في شعر هدى ميقاتي، (**2011**)، جامعة ميلة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 07، العدد 2.

08- شقروش شادية : خطاب الحداثة في الشعر التونسي المعاصر،(**2009**)، دار إشراق للنشر، تونس، ط01.

09- العشي عبد الله: صحوة الغيم، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1.

10- عمر،أحمد مختار : اللغة واللون، (**1997**)، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ، ط02.

11- لحميداني حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي(2000)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط03.

12- ناصف مصطفى: اللغة والتفسير والتواصل، (**1995**)، عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط 1.

13- هراع الزواهرة ظاهر محمد : اللون ودلالته في الشعر،(**1997**)، عالم الكتب، القاهرة، ط02.

14- Michel Randa, les cauleur, visibles est inversible (***1984***).

الهوامش والإحالات:

1- حسن محمد حماد، تداخل النصوص في الرواية العربية، دراسات عربية ، مطابع الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، دط، دت، ص 148.

2- عامر رضا، سيميائية العنوان في شعر هدى ميقاتي، جامعة ميلة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 07، العدد 2، 2011، ص 104.

3- عياض عبد الرحمن الدوري، دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط01، 2002، ص 15.

4- حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط03، 2000، ص 62.

5- حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 59-60.

6- عبد الله العشي، صحوة الغيم، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2014.

*** - المؤشر الجنسي: هو الجزء أو اللفظ الذي يكون تابع للعنوان الأساسي ملازم له يخبرنا عن جنس العمل الأدبي ونرى أن له وجود ضروري إلى جانب العنوان الأساسي، ذلك أن تداخل الأجناس الأدبية قد يصعب عملية تصنيف الأعمال الأدبية، فهو يلعب دور توجيهي لفعل القراءة.

7- عبد الله العشي، صحوة الغيم.

8- أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، ط02، 1982-1997، ص 193، 205.

9- عبد الله العشي، ديوان صحوة الغيم، فضاءات، الجزائر، ط01، 2014.

10- أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 190.

11- ظاهر محمد هراع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، عالم الكتب، القاهرة، ط02، 1997، ص 210.

12- ظاهرة محمد هراع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، ص 202.

13- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 09.

14- Michel Randa, les cauleur, visibles est inversible 1984, p 105.

15- عبد الله العشي، صحوة الغيم ،ص 09.

16- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 09.

17- عبد الله العشي، ديوان صحوة الغيم،ص 09.

18- عبد الله العشي، صحوة الغيم،ص 14.

19- محمد حافظ ذياب، جمالية اللون في القصيدة العربية، دار العلم، بيروت، لبنان، ط01، 2005، ص 42.

20- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 14-15.

21- شادية شقروش، خطاب الحداثة في الشعر التونسي المعاصر، دار إشراق للنشر، تونس، ط01، 2009، ص 25.

22- مصطفى ناصف، اللغة والتفسيروالتواصل، عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط 1،1995، ص 89.

23- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 15.

24- أحمد عبد الله حمدان، دلالة الألوان في ديوان نزار قباني، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2008، ص 165.

25- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 15.

26- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 19.

27- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 19.

28- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 19.

29- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 19.

30- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 20-21.

31- رضوان بن عربية، مساءلات جديدة للشعرية العربية في ضوء "الثابت والمتحول" لأدونيس، ط01، الملتقى برنتر، المحمدية، 2007، ص 99.

32- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 21.

33- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 21.

34- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 21.

35- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 22.

36- أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، ط01، ط02، 1997، ص 44-45.

37- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 85.

38- عبد الله العشي، صحوة الغيم، صم 78.

39- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 78.

40- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 49.

41- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 49.

42- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 49.

43- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 50.

44- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 50.

45- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 50.

46- أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، ط01-ط02، 1982-1997، ص 45.

47- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 57-58.

48- زين كامل الحويسكي، معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم، مكتبة العلوم، بيروت، لبنان، ط01، 1992، ص 114.

49- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 15.

50- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 15.

51- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 14.

52- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 65.

53- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 61.

54- عبد الله العشي، صحوة الغيم ، ص 70.

55- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 57.

56- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 31.

57- عبد الله العشي، صحوة الغيم، ص 110.